

تعليقات على كتاب | الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب | 2

أحمد الحازمي

بسم الله الرحمن الرحيم يسر موقع فضيلة الشيخ احمد ابن عمر الحازمي ان يقدم لكم هذه المادة الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على النبي محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد عرفنا فيما مضى - 00:00:01

امورا ثلاثة هي عنوان سعادة العبد. وعلامة صلاحه في دنياه واخره وهذه الثالث و قال ابن القيم رحمه الله تعالى ان يجعلكم ممن اذا انا والله عليهم شكر واذا ابتلي صبر واذا اذنبت استغفر. ولا يقصد عبد الله اي - 00:00:28

نوعه كبيرا او صغيرا عالما او جاهلا لا ينخاف عنها ابدا. لعله يتقلب بين نعمة من الله تعالى او بلية تصيبه في هذه الدنيا اما في دينه واما في دنياه - 00:00:58

ومن ذنبي فلابد من وقوعه بالذنب لابد من معرفة ما الذي ينبغي تعلمه عند النعم وما الذي ينبغي تحصيله عند الابطال؟ وما الذي ينبغي وجود عنده؟ النعم من الله تعالى - 00:01:18

على العبد صباح مساء لا يكف العبد عن نعمة من نعم الله تعالى اما في دنياك واما في دينه نعم تعدد واما تكون ظاهرة واما ان تكون باقotta. وما بكم من نعمة فمن الله تعالى - 00:01:38

وقيدها حينئذ الشكر. وما منكم وما بكم من نعمة فمن الله. فقيدها الشكر. يعني الذي يقييد هذه نعم فلا تزول الليل لابد منه من شيء ما قد بيته الله عز وجل. وهو شكره جل وعلا. وهو - 00:01:58

مبني على ثلاثة اركان. شكر لا يتحقق الا بوجود ثلاثة اركان. اعتراف مائة باطلا والتحلف بها ظاهرا وتصريحها في مرضاة الله تعالى.

ان وجدت هذه الاركان الثلاثة فانت من من الشاكرين. اعتراف بها باطلا - 00:02:18

ان ينسبها الى الله عز وجل وان يعتقد انها من الله تعالى وحده دون ما سواه. وان يتحدث بها ظاهرا بلسانه يخبر غيره. وان هذه النعم في مرضاة الله تعالى فاذا فعل ذلك في ليل قد شكر هذه النعم وجزاء شكره الزيادة - 00:02:38

كما قال تعالى وقد تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم. والثاني محن من الله تعالى يبتليه بها ليل الفضل فيها الصبر. صبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور وحبس اللسان. عن الشهوة فلا يشكوا ربها - 00:02:58

الى الخلق ويحرض الجوارح المعصية من اللطم وشق ثيابه ونحو ذلك. فاذا اتي بهذه الامور الثلاث حينئذ انسانا من من الصابرين فاذا شكر على النعمة فليل وجدت العبودية لله تعالى في السراء - 00:03:18

وان صبر على البليه والابطال والمصيبة اي ان وجدت عبوديته لله تعالى في في الظبغاء لذلك جاء والحديث عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير. وبين ذلك وليس لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء - 00:03:38

فكان خيرا له. وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له. المسلم عموما بل الخلق كلهم يدورون بين هذه الامرین اما سراء تقتضي الشكر منه واما ضراء تقتضي منه الصبر. وحينئذ اذا وجد الصبر يقول ابن - 00:03:58

تنقلب هذه المصيبة وهذه المحنۃ في حقه منحة بمعنى انها صارت نعمة لان الذي يترب على الشيء من قال ومن انشراح الصدر والطمأنينة وزيادة المعرفة بالله عز وجل هذه عبودية. واذا كان كذلك صارت هذه - 00:04:18

البليه التي اصابته صارت منحة في حقه بل هي نعمة. واستحالة البليه عطية. وصار المكره محبوبا. صار فالمحفوظ محبوبا. قال رحمة الله تعالى فمن كان عبادا لله في الحالين. يعني في السراء والضراء. حينئذ تناوله قوله تعالى - 00:04:38

ليس الله بشاق عبده او عبادة مسمى بالصلوة الاخرى؟ فالكافية التامة مع العبودية التامة مع الناس يعني الله عز وجل يكفي

عبدہ بمعنى انه يحفظه ويتبعه وينصره على عدوه - 00:04:58

وهذه الكفاية قد تكون تامة. وقد تكون ناقصة. يعني بحسب حال العبد. فمن كانت عبوديته تامة اما فكفاية الله تعالى له تامة. وان كانت عبوديته فيها شيء من النقص فالكافية حينئذ يكون فيها شيء من - 00:05:18

ان امن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه. قال رحمة الله تعالى وهؤلاء هم عباده الذين ليسوا لعدوه عليهم سلطان. قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان - 00:05:38

من هم عباده جل وعلا؟ لأن الاظافه هنا للتشريف. قال عبادي عباد الله من هم الذين جمعوا بين العبوديتين في السراء وفي الضراء. ولما علم عدو الله ابليس ان الله تعالى لا يلزم عباده اليه ولا يسلطه عليهم - 00:05:58

قال مقتضاها على ذلك فبعزتك هذا قسم منه فاقسم بصفة من صفات الله تعالى ولذلك قال اهل العلم ابليس اعلم بالله من الجهم ابن صفوان. لانه اثبت العلم فبعزتك لاغوينهم - 00:06:18

يعني نضلهم عن الطريق الحق. فيصرفهم عن الاسلام اذا ضدهم يصرفهم عن الطاعة الى الى المعصية هذا عام واستثنى نوعا واحدا وهو الا عبادة منهم المخلصين. قال الله تعالى لقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه. لانه قال لابوبيتهم اجمعين واغواهم. فاتبعوه الا فريضة - 00:06:38

من المؤمنين وما كان له عليه من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة من هو منها في شك. فلم يجعل عدوه سلطانا على عباده المؤمنين. فانه في حرصه وكلاءه وحفظه وتحت كفه. وان اغتال عدوه احدهم - 00:07:08

كما يغتال اللص الرجل الغافل بمعنى انه عباد الله تعالى المخلصين قد يتسلل اليهم ابليس لابليس حفظ عنهم حفظا تاما من كل وجه وانما يقع شيء منهم على على غرة فهذا لابد منه لان - 00:07:28

من حيث كونه مخلوقا حيث كونه انسانا قد بلي باشياء منها الغفلة والشهوة والغضب ودخول ابليس على الانسان انما يكون بواحد من هذه الابواب الثلاثة. اما غفلة واما شهوة واما غضب. ولو احترس - 00:07:48

عبد ما احترق فلابد له من غفلة ولا بد له من من شهوته ولا بد له من من غضبه. ولكن عدو الله لا يخلص الى المؤمن الا غيلة على غرة ورب. في الواقعه ويظن ابليس انه لا يستقيم رب عز وجل - 00:08:08

بعدها وان تلك الواقعه قد اجتاحته واهلكته. وفضل الله تعالى ورحمته وعفوه ومغفرته من وراء ذلك قل لي بمعنى ان ابليس يوقع العبد في المعصية. ويظن بظنه الخاطئ انه لن يغفر له. او انه لن يرحم ولكن الله عز وجل - 00:08:28

من وراء ذلك يفتح ابواب التوبة ابواب الرحمة لمن وقع في المعصية. يقول ابن القيم رحمة الله تعالى فاذا اراد الله لعبد خيرا بعد ان وقع في المعصية. فتح له بابا من ابواب التوبة. اذا التوبة الهدایة - 00:08:48

اليها من الله عز وجل. فيفتح له بابا من ابواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستغاثة به وصدق اللجاج اليه ودؤام التضرع والدعاء والتقرب اليه بما امكن من من الحسنات. هذه - 00:09:08

كلها امور تقوم بالقلب. وهي اعظم بكثير من الامور التي تقوم بالجوارح. كما مر معنا ان واجبات القلب من اعمال القلوب هذه اعظم اجرا. وافد من حيث الطلب من حيث الشرع. من الاعمال القائمة بالجوارح. فالندم - 00:09:28

والانكسار والذل والافتقار هذا هو حقيقة العبودية لله عز وجل. فاذا طابت من قلبه استقام حاله حال الانسان. حينئذ قد يريد الله عز وجل بالذنب رحمة وخيرا فيفتح له ابواب المذكورة ما تكون تلك السيئة - 00:09:48

ما تكون تلك السيئة به سبب رحمتك. لانه ما فتح له باب التوبة ولا الندم ولا الاستغفار الا بسبب السيئة فكانت السيئة سببا لدخول وولوج هذه الاعمال العظيمة حتى يقول عدو الله يا ليتني تركت - 00:10:08

ولم اقع في الذنب بندم ابليس. لانه اراد ان يوقعه في الذنب من اجل ان يسترسل. في الذنب ومن اجل ان من رحمة الله عز وجل ولكن من رحمة رب الرحيم انه اراد بعده خيرا ففتح له هذه الابواب العظام التي كانت بسبب - 00:10:28

بسبب وقوعه بذلك الذنب حتى يقول عدو الله يا ليتني تركته ولم اقع. وهذا معنى قول بعض السلف ان العبد ليعمل الذنب يدخل

00:10:48 به الجنة. ويعمل الحسنة يدخل بها النار. يعمل -

لم يدخل به الجنة. والعصر بالذهن الذي يرد الى الذهن ان الذي يعمل الفم انه يلد النار. ولكن عمل الذنب هنا عليه ما سبق من التوبة
00:11:08 ودؤام الاستغفار والافتخار لله عز وجل فيكون الذنب سببا لفتح هذه الابواب -

ايدخل الجنة. وقد يعمل الحسنة فيمن بها على الله. ويتعاظم في نفسه انه قد فعل و فعل وقد يعجب بذاته بنفسه بعمله وقد يمن به
00:11:28 على ربه وقد يراعي ويسمع فكانت المعصية حينئذ سببا لدخوله النار -

انه حبط عمله بذلك. ان العبد ليأمن الذنب يدخل به الجنة. وي يعمل الحسنة يدخل بها ان قالوا كيف؟ قال ي يعمل الذنب فلا يزال نصف
عيبيه يعني امامه خائفًا منه مشفقا - 00:11:48

اذا باغيها نادما مستحيما من ربه تعالى نافس الرأس بين يديه منكسر القلب له فيكون ذلك سبب سعادة العبد وفالاحه. وهذا تجده حتى
في واقعه كثيرا من اهل الاستقامة قد يكون على حال لم تكن بذلك - 00:12:08

من الذنوب والمعاصي ونحوها ثم بعد ذلك يستقيم حاله وما ذات الا من رحمة الله عز وجل به. حتى يكون ذلك الذنب انفع له من
طاعات كثيرة. بما ترتب عليه من هذه الامور التي بها سعادة العبد وفالاحه. حتى يكون ذلك الذنب - 00:12:28

سبب دخول الجنة لا يدخلها. ولكن ليس مراد السلف هنا ان يتقصد الانسان يفعل الذنب. من اجل ان يتربت عليها اذا وقع الذنب
وتربت عليه هذا الشيء. حينئذ النظر بعد وقوع الذنب لا قبل حصول الذنب لئلا يفهم البعض انه قد يحصل - 00:12:48

شيء من ذلك اذا وقع في معصية كبيرة حينئذ يتجرأ على ربه فيتقصد الذنب. وما ادراك انك تتوب بعد بل ما ادراك انك تقوم من
ذنبك ومعصيتك؟ قد تكون خاتمتك على ذلك الذنب. حينئذ ليس مراد السلف هو هذا - 00:13:08

وي فعل الحسنة طاعة يعني يصلى ويصوم ويتصدق وي فعل ما هو بينه وبين ربه من قيام الليل او ما يكون ظاهرا لي للناس. فلا يزال
يمن بها على ربه. يعني يأتي له المنة والاعتدال. كما قال تعالى - 00:13:28

يمنون عليك ان اسلموا. قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين. هؤلاء نوع من اعراض اسلموا
وقاتلوا مع النبي صلي الله عليه وسلم. وصاروا يمنون عليه. اسلمنا وفعلنا وفعلنا الى اخره. تمنون على من - 00:13:48

من الله عز وجل هو الذي هداكم للإسلام. ولو لا الله عز وجل ما اسلمت. هو الذي سددكم ووفقكم للقتال مع النبي صلي الله عليه وسلم.
ولولا الله عز وجل ما حصل لكم ذلك. اذا يفعل الحسنة فلا يزال يمن به على ربه. ويتكبر بها ويرى نفسه - 00:14:08

ويعجب بها ويستطيع بها يعني على الخلق يتطاول على الناس على الذي فعلت ويقول فعلت وفعلت ذلك من العجب والكبر والفقير
والاستقامة ما يكون سبب هلاكه ودخوله الى النار. اذا - 00:14:28

حسنة فعلها قد وقع فيما وقع مما سمعته ثم كان مآلها الى النار والعياذ بالله. اذا اراد الله الله تعالى بهذا المسكين يعني الذي فعل
الحسنة واستطال بها اذا اراد الله تعالى به خيرا ابتلاه بامر - 00:14:48

به ويذل به عنقه. ويصغر به نفسه عنده. هذا اذا اراد به خيرا. اوقعه في ذنبه ثم رأى نفسه انه ليس بذلك حينئذ ينكسر عند الله جل
وعلا. وان اراد به غير ذلك خلاه وعذبه وكبره - 00:15:08

ما هو الخذلان الموجب لهلاكه؟ اين العارفين كلهم؟ مجتمعون على ان التوحيد يعني توفيق الله عز وجل للعبد الا ان يفسدك الله تعالى
الى نفسك. يعني الا يتركك الى الى نفسك. والخذلان عكسه ان يكلك الله - 00:15:28

تعال الى لفقة. النفس موضع للضعف والجهل. ونحو ذلك فالله عز وجل خلق الانسان. وكما قال سبحانه انه كان ظلوما جهولا
فالعصر فيه الظلم والعصر فيه الجهل. اذا وكل الله عز وجل الانسان الى نفسه - 00:15:48

في اقل وكله الى نفسه الضعيفة الجاهلة الظلومة. فمن اراد الله به خيرا ففتح له باب الذل والانكسار ودؤاما اللجاجا الى الله تعالى
والافتقار اليه ورؤية عيوب نفسه وجهلها وظلمها وعدوانها - 00:16:08

مشاهدة فضل ربي واحسانه ورحمتي وجوده وبره وغناه وحمده. فالعارف سائر الى الله تعالى بين هذين الجناحين لا يمكنه ان يسير
الا بهما. فمتهى فاته واحد منهم فهو كالطير الذي فقد احد جناحيه - 00:16:28

يعني مشاهدة المنة لله عز وجل على النفس. ومشاهدة الصعف مطالعة عيب النفس والعمل هذان امران لا بد لها من السير الى الله عز وجل. قال شيخ الاسلام واسماعيل الهروي الانصاري - 00:16:48

العارف يعني العابد يراد بالعارف العابد يسير الى الله تعالى بين امرین بين مشاهدة الملة ومطالعة عيب النفس والعمل. مشاهدة المنة يعني يستحضر بقلبه منة الله تعالى عليه بالطاعات بالنعم ومطالعة عيب النفس وما فيها من ضعف وصغر وكذاك العمل وما يكون فيه من شائبة - 00:17:08

ونحو ذلك. وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حديث سيد الاستغفار. ولذلك صار سيد لانه عالم وعظيم ان يقول العبد اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك - 00:17:38

ولا على عهدهك ووعدهك ما استطعت. اعوذ بك من شر ما صنعت. ابوء لك بنعمتك علي وابوء ابوه يعني اعتدل ابوء لك يعني اعترف لك يا الله بنعمتك يعني النعم مفرد مضاد فيعم علي - 00:17:58

بذنبي. يعني اعترف بذنبي. هنا امران اعتراف بالنعمة وهو مشاهدة منا. وابوء بذنبي هذا اعتراف بالذنب لانه واقع من عيب النفس والعمل فا قبل لي انه لا يغفر الذنوب الا انت. قال ابن القيم فجمع في قوله - 00:18:18

صلى الله عليه وسلم ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي بين مشاهدة منا. يعني ان العمل الصالح صالح الذي وفق اليك والنعم التي تترى عليك انما هي من الله عز وجل. ملاحظة هذا هو مراده بمشاهدة منه - 00:18:38

الا ينسب شيئاً لنفسه البث. من الذي وفقك للإسلام؟ الله عز وجل. من الذي هداك للصلوة؟ الله عز وجل الصوم وقراءة القرآن والصدقة ونحو ذلك الله عز وجل. من الذي رزقك المال والسمع والبصر؟ الله عز ملاحظة - 00:18:58

القلب وكثرة استحضارها يسمى مشاهدة عند اهل العلم. فمشاهدة منا اذا اكثرا الناس من ملاحظة ولعل الله عز وجل هو المنعم عليه. كلما مرت بك نعمة ظاهرة او باطنية فاستحضر في قلبك انها من عند الله عز وجل. اذا - 00:19:18

اذا فعلت ذلك توجب له المحبة. يعني تحب الله عز وجل لانه هو المنعم هذا امر فطر في الانسان. اذا انعم عليك شخص ما حينئذ توجه ومال القلب اليه. توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم - 00:19:38

والاحسان اذا مشاهدة المنة تورث الشكر والحمد والمحبة لله عز وجل. فمن اراد ان ينمي في قلبه محبة الله تعالى حينئذ يستمسك بهذا الاصل وهو مشاهدة منا. بمعنى انه لا يمر بك نعمة من نعم - 00:19:58

الدنيا ولا الدين الا و تستحضر في قلبك بتلك الساعة ان الذي انعم بها هو الله عز وجل وانك ضعيف وانك قاهر لولا الله عز وجل. الامر الثاني ومطالعة عيب النفس. يعني الا يقع في نفسه انه كامل - 00:20:18

بل النفس ضعيفة وايقافها كما قال الله عز وجل انه كان ضلوفاً جهولاً. اذا جمع بين الجهل والظلم فلا عيب اكبر من ذلك. ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له ماذا؟ توجب له الذل والانكسار - 00:20:38

والتنورة في كل وقت والا يرى نفسه الا مفلساً يعني خالياً من كل شيء. انت عاري حتى من ملابسك لولا الله عز وجل انعم عليك بها. ظاهراً وباطناً عالم في الجسد وكذلك عالم في في القلب - 00:20:58

واقرب باب دخل منه العام على الله عز وجل باب الاسلام. يعني الا يرى نفسه شيئاً فلا يرى لنفسه حالاً ولا مقاماً ولا سبباً يتعلق به ولا وسيلة منه يمتن بها - 00:21:18

بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقاد السر والافلالات الممحض دخول من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكثرة الى سويدائه فانصدع. وشملته الكسرة من كل جهاد. وشهد ضرورته الى ربه عز وجل - 00:21:38

وكمال فاقته وفقره اليك وان في كل ذرة من ذراته ظاهرة والباطنة فاقهه وضرورة كاملة الى ربه تبارك وتعالى. وهذا الذي علاه جل وعلا لقوله يا ايها الناس انتم الفقراء - 00:21:58

الى الله فقراء بكل وجه وانه ان تخلى عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تجبر الا ان يعود الله تعالى عليه ويتداركه برحمته. ولا طريق الى الله تعالى اقرب من - 00:22:18

من العبودية يعني من اراد ان يصل الى الله عز وجل الى محبته والى اعانته جل وعلا والى ان يلطف به ويورثه البخار والذل والمسكنة ما الطريق الموصى الى الله عز وجل؟ ليس عندنا الا طريق واحد وهو العبودية. اياك نعبد واياك نستعين. ولذلك -

00:22:38

قال اهل العلم في هذه الاية لما قال الله عز وجل واياك نستعين مع قول الاستعانة نوعا من انواع العبودية. قالوا لان قوله اياك نعبد هذه عبادة ولا يمكن للعبد ان يستقل بفعل العبادة الا باعانته الله عليه. فهو فقير -

00:22:58

حتى في اقامة العبودية لله عز وجل. فالمعين له هو الله عز وجل. واستحضر هذا عندما تقرأ قوله جل وعلا اياك نعبد واياك اذا لا فريض الى الله تعالى اقرب من من العبودية. ولا حجاب اعظم من الدعوة. والعبودية مدارها على قاعدتين -

00:23:18

هما اصلها حب كامل وذل تام. عبودية اياك نعبد قائمة على اصلين. لا تصح الا بهما وهما حب كاف وعرفنا ان الذي يورث الحكم هو مشاهدة منا. وذل تام وعرفنا ان الذي يورث الذل هو -

00:23:38

عين النفس والعمل. ومنشأ هذين الاصلين عن دينك الاصلين المتقدمين. وهما مشاهدة منا التي تورث المحبة ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام. واذا كان العبد قد بنى سلوكه الى الله تعالى على -

00:23:58

هذين الاصلين لم يظهر عدوه به الا على غرة وغفلة. وما اسرع ما يورثه الله عز وجل ويجره ويتداركه برحمته. كلام مهم لكل مسلم ان يعنتي به وان يجعل له مذكرة يقيده في هذه -

00:24:18

العظام التي يحتاجها كل مسلم في صاحبه ومساءه. وفقنا الله واياكم صلاح القلوب وحسن العمل. تقبل منا الصيام والله اعلم صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين -

00:24:38